الفصل الثالث

السياسة الداخلية والخارجية في دولة المرابطين

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

حقوق الرعية في دولة المرابطين

إن الله تعالى جعل بين الحاكم والمحكوم حقوقاً وواجبات متبادلة وبينت الشريعة الغراء هذه الحقوق المتبادلة فمن أهم حقوق الرعية على الراعي:

أولاً: العمل على الإبقاء على عقيدة الأمة صافية نقية:

وذلك عن طريق حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فهذا هو أهم الأمور التي تلزم ولاة الأمر تجاه الرعية[1] وأهم هذه الأصول: التمسك بالكتاب والسنة وإجماع القرون المفضلة الأولى، وفي دراستي التاريخية لدولة المرابطين وجدت أن حكامها ساروا على هذا المنهج الذي رسمه شيوخهم الذين سبقوهم، ولذلك توحدت دولة المرابطين، وكان لذلك المسلك سبب في حماية الأمة من التفرق في الدين إلى دروب الأهواء والضلالات وكان حماية ووقاية للحاكم والمحكوم في دولة المرابطين على السواء من الزيغ عن السبيل، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: 103]. أي: تمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم، في كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله[2] لقد كان يوسف بن تاشفين ومن سبقه من حكام دولة المرابطين على منهج الفرقة الناجية وسبيل أهل السنة والجماعة، لا سبل أهل الزيغ والتفريق التي نهى عنها في قوله:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ﴾ [آل عمران: 105-106].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يعني تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه

---

(1) الأحكام السلطانية للماوردي، ص(22).

(2) تفسير الطبري، (ج7/ 70).

أهل الفرقة والزيغ»[1] لقد قام يوسف بن تاشفين بحماية أصول أهل السنة والجماعة بتشجيع العلماء والفقهاء وبنشرها وحمل الناس عليها واستخدم في ذلك سلطانه وصلاحياته الشرعية[2].

ثانياً: توحيد المغرب تحت راية الخلافة الإسلامية:

قام يوسف بن تاشفين بتوحيد المغرب الأقصى تحت راية الخلافة الإسلامية واستعمل من أجل هذا الهدف كافة الأسباب المشروعة سواء بإصلاح ذات البين بين القبائل المتناحرة، أو باستعمال القوة مع من استعصى عن الإجابة، وكان يسعى سعياً حثيثاً للقضاء على الشرور في بلاده، ويعمل على إغلاق أبوابها أولاً بأول، وسبيله في ذلك: «تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم»[3].

ثالثاً: العمل على حماية الأمة من المفسدين والمحاربين:

حيث استطاع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين أن يأمن السبل في بلاده وأن يبسط الأمن ويقمع الأخطار التي هددت دولته من المارقين ونظم طرق الأسفار ومسارب التجارات.

وقد عد علماء الإسلام تأمين السبل والطرق حقاً من حقوق الرعية التي سيسأل عنها كل راع، فذكروا أن الإمام يلزمه: «حماية بيضة الإسلام والذب عن الحُرم، ليتصرف الناس في معايشهم وينتشروا في أسفارهم آمنين على أنفسهم وأموالهم»[4] ولا شك أن تأمين السبل دليلاً بارزاً على انتصار الدين وتمكينه، فإنه ﷺ لما دَعا عدي بن حاتم إلى الإسلام، وعده - إن طالت به الحياة - أن يرى طرق المسلمين آمنة وسبلهم محفوظة لما يؤول إليه الأمر من قوة المسلمين بعد ضعفهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عدي بن حاتم قال: «بينما أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: **«يا عدي هل رأيت الحيرة؟»** قلت:

---

(1) تفسير ابن كثير، (ج1/ 369).

(2) انظر: الحكم والتحاكم، (ج2/ 514).

(3) الأحكام السلطانية للماوردي، ص(22).

(4) انظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، ص(27).

لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال: «**فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحد إلا الله**. . .» وفيه أن عدياً ﷺ قال بعدها: «فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله»[1].

رابعاً: العمل على حماية الأمة من أعداء الخارج:

قام الأمير يوسف بن تاشفين -رحمه الله- بأعمال عظيمة حماية لدولته وشعبه من كل عدو يحاول أن يعتدي، واتخذ كافة الأسباب المتاحة من أجل تحقيق هذا العمل المنشود من تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً ويسفكون دماً لمسلم أو معاهد»[2].

وقضى على كل محاولات أعداء دولته من البراغوطيين والمغاورة والحماديين الذين حاولوا ضم أراضي من دولته وقضى على ويلات الكفر والإلحاد وألزم الحماديين احترامه بالقوة.

خامساً: حفظ ما وضعت الشريعة لأجله:

فقام بإقامة الحدود، حتى تصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق العباد من أي إتلاف أو استهلاك ونفذ في رعيته قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].

سادساً: إعداد الأمة إعداداً جهادياً:

ومسيرة المرابطين منذ خروجهم من رباط عبد الله بن ياسين تدل على أنهم قوم مجاهدون، وقام قادتهم بجهاد الوثنيين واستمر يوسف بن تاشفين في قتال أهل الردة وغلاة المبتدعة وتوحيد القبائل الخارجة عن نطاق الدولة، وقام بواجبه في جهاد الكفرة المعاندين للإسلام حتى أسلموا أو دخلوا في ذمة المسلمين قياماً بحق الله تعالى في ظهور دينه على الدين كله»[3].

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامة النبوة، (ج6/ 706)، رقم الحديث (3595).
(2) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى.
(3) انظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، ص(23).

سابعاً: القيام على تحصيل الصدقات وأموال الزكاة والخراج والفيء:

حيث قام الأمير يوسف بالإشراف على جباية وصرف الزكاة في مصارفها الشرعية من غير حيف ولا عسف، فكانت من مصادر دولة المرابطين الزكاة والخراج والفيء وغيرها، فكان الأمير يوسف لا يأخذ الضرائب والمكوس، بل أسقطها وإنما يأخذ المال من حله، ويضعه في حقه، ولا يمنعه من مستحقه[1].

ثامناً: تحري الأمانة في اختيار المناصب:

حرص الأمير يوسف أن يختار الأمناء والأكفاء وأسند إليهم الولايات وقيادات الجنود ومناصب القضاة، وحرص على أن يولي كل عمل من أعمال المسلمين، أصلح من يجده لذلك العمل، واختار وانتخب أحسن وأنفع العناصر لدولته السنية من أجل أن يقوم بواجبه نحو رعيته.

تاسعاً: الإشراف المباشر على شؤون الدولة:

اعتاد الأمير يوسف أن يُشرف بنفسه على أمور رعيته، ويتابع ولاته ويزورهم في مواطنهم ويستمع للناس، وما كان يعتمد على التفويض وحده خوفاً من الله تعالى الذي قال في كتابه: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: 26]، وقد عد الإمام الماوردي هذا الأمر من حقوق الرعية على الوالي، وذكر أنه يلزمه: «أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة يخون الأمين ويغش الناصح...»[2].

كان الأمير يوسف يراقب ولاته مراقبة شديدة ولا يتردد في تبديلهم وعزلهم إذا أساؤوا، وكان يضع مصلحة الرعية في المقام الأول عند تعيين الولاة ويوصيهم بها خيراً، وقد جاء في كتابه إلى عبد الله بن فاطمة: «فاتخذ الحق إيمانك، وارفع لدعوة المظلوم حجابك، ولا تسد في وجه المضطهد بابك، ووطن للرعية أحاطها الله أكنافك، وابذل لها إنصافك، والحرج من كل ما يحيف عليها ويؤذيها، ومن سدد

(1) انظر: السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص(29).
(2) السياسة الشرعية، ص(29).

عليها من عمالك زيادة، أو خرق في أمرها عادة، أو غيَّرَ رسماً، أو بدل حكماً، أو أخذ لنفسه منها درهماً ظلماً فاعزله من عمله، وعاقبه في بدنه، وألزمه في رد ما أخذ متعدياً إلى أهله، واجعله نكالاً لغيره حتى لا يقدم منها أحد على مثل فعله»[1].

وكان الأمير يوسف يخبر أهل الولاية بتعيين الوالي الجديد، فكتب إلى أهل سبتة بشأن الأمير يحيى بن أبي بكر: «ونحن من وراء اختياره والفحص عن أخباره، فإذا وصل إليكم كتابنا فالتزموا له السمع والطاعة، والنصح والمتابعة جهد الاستطاعة»[2] بالإضافة إلى ذلك كان الأمير يوسف كثير الطواف في مملكته للإشراف على تنفيذ أوامره وتعليماته من قبل الولاة[3] والاطلاع على أحوال الرعية والنظر في أمورها.

(1) دولة المرابطين، ص(66).

(2) المرجع السابق، ص(166).

(3) الأندلس في عهد المرابطين. استفدت في مباحث أثر حكم الله على دولة المرابطين، وأثر ترك حكم الله والواجبات السياسية التي قام بها الأمير يوسف في كتاب الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، للمؤلف عبد العزيز مصطفى كامل.

obeikandl.com

المبحث الثاني
موقف الرعية في دولة المرابطين

لقد استوفت الرعية في دولة المرابطين حقوقها الشرعية، فكان طبيعياً جداً أن تؤدي واجباتها إلى حكامها وولاتها وأهم هذه الواجبات التي أدتها:

أولاً: الطاعة: كان مسلمو المغرب في زمن دولة المرابطين يتقربون إلى الله تعالى بطاعة أميرهم والانقياد له في كل معروف، ويرون هذه الطاعة حقاً ثابتاً لحكامهم بنص القرآن وصريح السنة وصحيحها.

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: 59].

وفي مجتمع المرابطين كانت الشريعة فوق الجميع يخضع لها الحاكم والمحكوم، ولهذا فإن طاعة الحكام كانت عندهم مقيدة دائماً بطاعة الله ورسوله.

قال ﷺ: **«لا طاعة في المعصية، إنما الطاعة في المعروف»**[1]

ثانياً: النصرة: كان المسلمون تحت قيادة أمراء المرابطين يعاضدون وينصرون أمراءهم في أمور دينهم وجهادهم لعدوهم عاملين بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 2].

وكانوا يكرمون من يقيم شرع الله من حكامهم، ويدافعون وينافحون عنه ويكرمونه ويجلونه لقوله ﷺ: **«إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»**[2].

ثالثاً: النصح: قامت هذه الدولة الميمونة المباركة على النصح المتبادل بين الحاكم والمحكومين، ونجد أن أحد الوزراء يطلب من الأمير يوسف عدم جواز البحر في جهاده ضد النصارى حتى يسلم المعتمد بن عباد له الجزيرة الخضراء، فيسمع

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة، حديث (7145).

(2) رواه أبو داود كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم (23 رقم 4822).

الأمير هذه النصيحة وينفذها في أرض الواقع، وامتنع عن جواز البحر حتى تحصل على تلك الجزيرة التي أفادته في جهاده كثيراً، لقد كانت قيادات المرابطين تستمع للنصح في تواضع جم، واستعداد نفسي رفيع يدل على عمق التربية العميقة التي تحصلوا عليها.

إن الإسلام أوجب على الرعية أن تناصح ولاة أمرها، وقد جاء الأمر بذلك في حديث جوامع الكلم لرسول الله ﷺ إذ يقول: «**الدين النصيحة**» - ثلاثاً - قال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: لله - ﷻ - **ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1].

ومعنى النصحية لهم في هذا الحديث: «معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف، مجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق»[2].

وقال ﷺ: «**ثلاث لا يُغل عليهن قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم**»[3].

لقد أكرم الله حكام المرابطين ببطانة آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر مرشدة للصواب، ناصحة للراعي والرعية لا تخشى إلا الله.

رابعاً: التقويم: كان المسلمون الذين ارتبطوا بدولة المرابطين لا يجدون حرجاً ولا مانعاً في إيصال ما يرونه من النصح والإرشاد وتقويم الأخطاء التي يقع فيها الحكام أثناء اجتهاداتهم في شؤون الحياة.

وهذا المبدأ قد استقر في مفهوم الصحابة منذ بداية دعوة الإسلام، فهذا الصدِّيق ﷺ عندما تولى الخلافة، قام في الصحابة خطيباً، فقال: «أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعيونني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمَّهم الله

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، (23/ رقم 55).
(2) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص(79).
(3) انظر: صحيح ابن ماجه، للشيخ الألباني ﷺ (ج2/ 182 رقم 248).

بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله»[1].

وكان عمر ﷺ لا يكتفي بإنصاف الناس من نفسه، حتى ينصفهم من عُماله وولاته، يسأل الرعية عمن أساء منهم، وكان يقول: «إني لم أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي، ليرفعها إليَّ حتى أقصه منه»[2].

إن علاقة الحاكم بالمحكوم في الإسلام غرضها الأول إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ولمصلحة الراعي والرعية.

ثانياً: فهي بعيدة كل البعد عمّن يُجعلون في مرتبة من لا يسألون فيها عما يفعلون، وبين من يحقرون ويمتهنون حاكمهم بدون وجه حق، إن الحاكم في الإسلام له احترامه وحقوقه المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكذلك للمحكوم حقوقه المستمدة من أصل عقيدة الإسلام، لذلك نجد النصح والنقد والتقويم بين الحاكم والمحكوم في تاريخ الإسلام على مر العصور والأزمان، فإذا تأملت في الدول التي سارت على شرع الله المولى ﷻ وجدت هذه المعالم واضحة.

وهذا يوسف بن تاشفين عندما دخل في بلاد الأندلس للجهاد في سبيل الله فأرسل إلى أهل المرية من ممالك الأندلس، وذكر لهم أن جماعة أفتوه بجواز طلب العون اقتداء بعمر بن الخطاب ﷺ فرد قاضي المرية «أبو عبد الله بن الفراء» على الأمير يوسف رداً فيه نقد وتقويم ونصح، فلم يتعرض ذلك القاضي لعقوبة، بل استمع إلى نصحه وإرشاده وما رآه حقاً، وكان هذا القاضي من الدين والورع بمكان، وهذا نص الجواب الذي أرسله إلى الأمير يوسف: «أما بعد ما ذكره أمير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخيري عن ذلك، وأنا أبا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعُدوة والأندلس أفتوا بأن عمر بن الخطاب ﷺ اقتضاها، وكان صاحب رسول الله ﷺ وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله، فليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله ﷺ ولا بضجيعه في قبره، ولا من لا يشك في عدله، فإن كان الفقهاء

(1) البداية والنهاية، (ج1/ 306) إسناده صحيح.

(2) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، (ج8/ 222).

القضاة أنزلوك بمنزلة في العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك، وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله ﷺ وحلف أن ليس عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين ينفقه عليهم، فلتدخل المسجد الجامع هناك بحضرة أهل العلم، وتحلف أن ليس عندك درهم واحد، ولا في بيت مال المسلمين، وحينئذٍ تستوجب ذلك، والسلام»[1].

ومحل الشاهد من هذه الرسالة هو النقد والتقويم المستمر في حياة الأمة بين علمائها وأمرائها بدون ظلم وجور واعتداء من الطرفين على بعضهما البعض، وبذلك تنطلق حضارة الأمة بآفاقها المتنوعة لتحدث تغييراً حضارياً في دنيا الناس، مبني على النصح والتناصح، والنقد والتقويم، كما حدث في دولة المرابطين السنية.

(1) وفيات الأعيان (ج7/ 119).

obeikandl.com

المبحث الثالث

موقف المرابطين من الخلافة العباسية

رأى المرابطون أن مبايعة الخليفة العباسي واجبة، ولذلك أعطوا بيعتهم له لكونهم مالكيين سنيين، فاعترفوا بالخلافة العباسية واتخذوا السواد شعاراً لهم، ونقشوا اسم الخليفة العباسي على نقودهم منذ منتصف القرن الخامس الهجري، وبعد أن بسط الأمير يوسف سيادته على الأندلس طلب منه الفقهاء أن تكون ولايته من الخليفة لتجب طاعته على الكافة، ونزولاً عند رغبتهم اتصل بالخليفة العباسي أحمد المستظهر بالله 487 - 512هـ/ 1118م وأرسل إليه بعثة من عبد الله بن محمد بن العربي الإمام المعروف، وزودها بهدية ثمينة وبكتاب يذكر فيه ما فتح الله على يده من البلاد في المغرب والأندلس، وما أحرزه من نصر للمسلمين، وعز للإسلام، ويطلب في النهاية تقليداً بولاية البلاد التي بسط نفوذه عليها، وأدت البعثة مهمتها بنجاح فتلطفت في القول وأحسنت الإبلاغ وعادت إلى المغرب بتقليد الخليفة وعهده للأمير يوسف بن تاشفين الذي سر بذلك سروراً عظيماً[1].

لقد كانت دولة المرابطين من الناحية العملية تستطيع أن تستغني عن الخلافة العباسية الضعيفة حيث إن السلطان لا يملك من السلطة إلا اسمه، بل كان الأمير يوسف أكثر قوة منه يملك ويحكم، ولكن حبهم لشريعة الإسلام وحرصهم على تنفيذ أحكام الله في أسوأ الظروف جعلهم يتقيدون بذلك، لقد كانت توجيهات القرآن الكريم في وجوب لزوم الجماعة وذم التفرق واضحة المعالم بالنسبة إليهم ولقد كانت أحاديث رسول الله ﷺ في هذا المضمار هي التي أرشدتهم للانضمام للخلافة العباسية الضعيفة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: 105 - 107].

---

(1) دولة المرابطين، ص(157).

لقد ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران: 105] ونحو هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله»[1].

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: **«من فارق الجماعة شبراً فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه»**[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من فارق الجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية»**[3].

والمراد بميتة الجاهلية - وهي بكسر الميم حالة الموت - كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً، لقد ذهب علماء المرابطين إلى أن الجماعة المقصودة في الحديث جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، موافق للكتاب والسنة[4].

هذا في نظري سبب دخول المرابطين تحت الخلافة العباسية، وأما ما ذكره المؤرخون أن من أسباب ذلك بعدهم عن العباسيين، ولذلك كانوا لا يخشونهم خاصة بعد أن تطرق إليهم الفساد، ودب الضعف فيهم، وهي لا تشكل أي خطر عليهم، فإني أستبعد ذلك، حيث أن سياسة قادة المرابطين تقاد بالشرع، وليس العكس، فهم إسلاميون سياسيون، وليسوا سياسيين إسلاميين في علاقاتهم الخارجية وشؤون دولتهم الداخلية وارتباطاتهم الدولية.

أولاً: الخطاب الذي رفعه الفقيه ابن العربي إلى الخليفة المستظهر بالله:

«487 - 12هـ» يلتمس فيه تقليداً يخول يوسف بن تاشفين حكم بلاد المغرب والأندلس: بسم الله الرحمٰن الرحيم عليه توكلي:

---

(1) جامع البيان (ج4/ 39).
(2) البخاري، فتح الباري، (ج13/ 7).
(3) انظر: الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (ج/ 984).
(4) انظر: وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، د. جمال أحمد، ص(97).

أسعد الله الدنيا وأهلها بدوام أنوار المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية، وضاعف مددها، ولا أرى المسلمين أمدها بغرائب مجد تبدعها، وفرائض تشرعها الخلافة، ومستأنف سعود تحرس جنابها، ولا زالت الأيام التي هي لأيامها غرر، وفي إكليل الخلافة درر، وللدهر تمائم، وفي المحل غمائم، والحمد لله الذي جعل المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية شرائط السواد، وخصها بالمجد المؤثل المطول بالانتساب، كابراً عن كابر إلى أعلى خندف[1] فهي أعلاها عماداً وأوراها في مواقف الفضل زناداً، أرومة الرسالة وجرثومة الخلافة، إليها ينزع هامش، وعنها أخذت المكارم، مفاخر شهد لها الكتاب المنزل، وعهد بتخليدها مخبراً عن الوحي في آله وعقبه النبي المرسل، قد آمنت بعصمة الله من الغير، وتحققت أواخرها على السنن أولها في هداية البشر بحسن السير، أوزعنا الله الشكر على ما منّ به من توقيفنا للتمسك بعراها الوثيقة والإهداء بهداها إلى واضح الطريقة، فهم في الدين أمتنا ويوم الدين وسيلتنا، استعملنا الله من طاعته وطاعتهم بما يؤدي إلى مرضاته ومرضاتهم، إنه الموفق الهادي لا رب غيره.

وأن الخادم بالأدعية المنقلبة للمواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية، ألهمه الله منها لما يسمع فيرفع بمنه لما علم بموجب الشرع أن بيعة الإمام العادل من أركان الديانة، ومما يتعين ما يحتمل من رعاية الأمانة.

هاجر إلى ذلك بنفسه وبابنه المسترق القن من أقصى المغارب، معتقداً أن عمله أفضل القرب والرغائب، واحتمل برد الهواء وظمأ الهواجر، واقتحم دون ذلك مسالك بلغت فيها القلوب الحناجر، ولم يثنه بحر يزخر، ولا قفر يذعر ويحتسب في ذلك أثره، ويرجو أن يقبل الله يوم الجزاء عثره، إلى أن انتهى هو وابنه إلى مدينة السلام لا زالت محروسة من غِيَرَ الأيام، عاصمة لمن التجأ إليه من مهتضمي الأنام.

ولم يزل الخادم بالأدعية المتقبلة بحول الله يتوسل بهجرته، ويتقرب بخلوص علانيته وسريرته، ويسأل تشريف رقاعه بملاحظاتها، والنظر من انقطاعه، رغبة في

(1) خندف هي امرأة إلياس بن معز أحد جدود العرب، وقد عرف بنوه بها، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص(248).

الحظ الجسيم، إلى أن وصل إلى المجلس السامي وخدم البساط العالي، زاده الله تعظيماً وتشريفاً، وأنهى أغراض وفادته ومقاصد إدارته، فنفذت الأوامر الشريفة، أدام الله سموها وتشريفها واصطفى على الجميع ستر سلطانها، وكنف إحسانها بقبول وسائله، وإلحاح مطالبه، وإضافة الإحسان عليه.

ولما بسط له في الأمل، وكان هو وابنه في محل الكرامة والجذل، بدأ بعرض ما هو عليه ناصر الدين، وجامع كلمة المسلمين، القائم بدعوة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، الأمير أبو يعقوب يوسف بن تاشفين المتحرك بالجهاد المتجهز إلى المسلمين باستئصال فئة العناد، ولمة الفساد، قام بدعوة الإمامة العباسية والناس أشياع وقد غلب عليهم قوم دعوا إلى أنفسهم ليسوا من الرهط الكريم، ولا من شعبة الطاهر الصميم، فنبه جميع من كان في أفق قيامه بالدعوة الإمامية العباسية، وقاتل من توقف عنها منذ أربعين عاماً إلى أن صار جميع من في جهة المغارب على سعتها وامتدادها له طاعة، واجتمعت بحمد الله على دعوته الموفقة الجماعة فيخطب الآن للخلافة، بسط الله أنوارها، وأعلا منارها على أكثر من ألفي منبراً وخمسمائة منبراً، فإن طاعته ضاعفها الله من أول بلاد الإفرنج استأصل الله شأفتهم، ودمر جملتهم إلى آخر بلاد السوس مما يلي بلاد غانة وهي بلاد معادن الذهب، والمسافة بين الحدين المذكورين مسيرة خمسة أشهر، وله وقائع في جميع أصناف الشرك من الإفرنج وغيرهم قد فللت غربهم، وقللت حزبهم، وألفت جموعه حربهم، وهو مستمر على مجاهدتهم، ومضايقتهم في كل أفق، وعلى كل الطرق، وقد استرجع كثيراً من المعاقل التي استباحها الروم من أمور المسلمين، وسبت أهلها قبل حصول تلك الجهات في حكم سلطانه، وكانت ثغور المسلمين بها مستضامة، وقد أعادها جده بحمد الله إلى أولها، واحترمت لحرمة المسلمين والإسلام وعز سلطانه وهذا دأبه، وهجيراه الذي لا عمل له سواه.

وعدة جيوشه إذا جمعها لحركته ستون ألف فارس وكان أمله مواصلة الخدمة والتشريف بإنهاء أعماله، والإعلام بمناقل أحواله وأفعاله وباحتماله على حماية دين المسلمين وإقباله على مجاهدة المشركين، إلا أن الحائل المانع دون ذلك لاشفاته، ولم يزل محافظاً على ما هو عليه من إقامة الدعوة السعيدة والاعتراف بجمل النعم

الوافدة العديدة بفضل الله، ولقد وصل إلى ديار المشرق في هذا العام قاضي من قضاة المغرب يعرف بابن القاسم، وذكر من حال هذا الأمير ما يؤكد ما ذكرته، ويؤيد ما شرحته، وأشاع القاضي المذكور ذلك بمكة، وصل الله تشريفها وتعظيمها، وذكر لي أن الروم على شفا جرف من تضييقه عليهم، وحصاره لهم، وقد تكرر إعلام الخادم بذلك لما تلزمه من طاعة أولي الأمر لا سيما هذا الأمير، وقد حظي بفضائل منها الدين المتين، والعدل المستبين، وطاعة الإمام، ابتدأ جهاده بالمحاربة على إظهار دعوته، وجميع المسلمين على طاعته والارتباط بحماية ثغور المسلمين، وهو ممن يقسم بالسوية، ويعدل في الرعية ووالله ما في طاعته مع سعتها دان منه، ولا ناء عنه من البلاد ما يجري فيه على أحد من المسلمين رسم مكس، وسبل المسلمين آمنة، ونقوده من الذهب والفضة سليمة من الشرب، مطرزة باسم الخلافة، ضاعف الله تعظيمها وجلالها.

هذه حقيقة حاله، والله يعلم إني ما أسهبت ولا لغوت، بل لعلي قد أغفلت أو قصرت، ولمولانا أمير المؤمنين المستظهر بالله، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، والطول العميم في الأمر، تشريفه بقبول تأميله، وفي الإشارة إليه بما يقوي أمره، ويشد أزره ويؤيد سلطانه، ويعلي شأنه، مجرياً له على السنن الكريم، الطول العميم، فوالله ما في الأمراء ولا في شيع النصحاء الأولياء من يجوز في الولاء وصحة الانتماء سبقه، ولا يلبس من النصيحة من الخلافة المقدسة المبنية على طريق النبوية، ما يصل يده ويقوي أيده ويشد عضده بمنه وطوله.

وضراعة الخادم بالأدعية المتقبلة لنفسه ولابنه المسترق القن بعد الامتنان بإباحة الصدر لهما إلى الوطن، فقد بعد عنه سبعة أعوام، وأقاما في الجانب المخضب الظليل والكنف الرحب المأهول مدة عامين، يستدران النعم الحافلة جملاً بعد جمل، ويكرعان في المشارب الجمة العذبة عللاً بعد نهل، فللّه الهام الشريفة التي مسحت على شكيتها من عدوان الأيام بيد شيم الكرام، فأزاحت عنهما جميع الشكايات والآلام... لا أعدم الله مولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آبائه المنتخبين مبرة تتضاعف بها المعالي وسعادة تحرز أسنى الآمال، وكفاية يستمد بها حرية الأيام والليالي، فلذلك بيده وغيره معجزة، وهو المنعم الجواد، وكل

خير من طوله مستفاد، لا شريك له، ولا توفيق إلا به والحمد لله حق حمده، وصلواته على سيد المرسلين رسوله وعبده وعلى آله الطيبين، وعترته المنتخبين الراشدين، آباء أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين، وحسبي الله ونعم الوكيل»[1].

إذا تأملنا في الرسالة المذكورة فإنها تدلنا على طابع رسائل الحكام في فترة المرابطين، وتدلنا على حسن اختيار دولة المرابطين لممثليها عند الخلافة العباسية حيث إنها اختارت عالماً فقيهاً ذا دراية وخبرة كبيرة في مخاطبة الحكام والخلفاء، وذلك نجحت تلك الوفادة وحققت أهدافها، ورجعت تحمل معها ثمارها.

ثانياً: رد الخلافة العباسية على طلب دولة المرابطين:

لا شك أن الخلافة العباسية دخلها سرور عظيم وكسبت مكسباً معنوياً كبيراً ولذلك حرص الخليفة على أن يرد بنفسه على خطاب ابن تاشفين حيث كتب سبعة وثلاثين سطراً جاء فيها: «عرضت هذه القصة بمفاوز العز والعصمة، ومواقف الإمامة المطهرة المكرمة، زاد الله جلالها، وسبوغ ظلالها، فخرجت المراسم الشريفة بأن ذلك الولي الذي أضحى بحبل الإخلاص معتصماً، ولشرطه ملتزماً، وإلى أداء فروضه مسابقاً، وكل فعله فيما هو بصدده للتوفيق من الولاء، طويل نجاده، إذ كان من غدا بالدين تمسكه، وفي الزيادة عنه مسلكه، حقيقاً بأن يستتب صلاح النظام على يده، ويستشف من يومه حسن العقبى في من يليه من الكفار وإتيان ما يقضي عليهم بالاجتياح والبوار، اتباعه لقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: 123].

فهذا هو الواجب اعتماده الذي يقوم به الشرع، وأن يؤلف شمل من في جملته من الأنجاد على الطاعة الإمامية التي هي العروة الوثقى والذخر الأبقى واستقراه قوله تعالى العمل به، والبدار إلى التشبث بسببه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59].

---

(1) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، د. أحمد العبادي، ص(476).

وليكن دأبه الجهاد فيما يكسب عند الله الزلفى ويمنحه من رضاه القسم الأكمل الأوفى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].

وأن يختص رافعها وولده بالإرعاء الذي يضفو عليهما برده، ويصفو لهما ورده، وليظهر عليهما من المهاجرة جميل الأثر، ويؤول أمرهما فيما يرجو أنهما إلى استقامة النظام وضم النشر، فليقابل الأسنى في ذلك بامتثال واحتذاء مطاع المثال إن شاء الله»[1].

لقد استطاعت دولة المرابطين أن تكون سنداً قوياً معنوياً للخلافة العباسية السنية وبذلك تكون نفذت أوامر ربها واسترشدت بتوجيهات نبيها، فأصابها بركة ذلك من سمعتها العالمية في ديار المسلمين، وأصبحت جزءاً من الخلافة العباسية التي اكتفت منها بالطاعة المعنوية، وبذلك تحصل أمراء المرابطين من اعتراف الخلافة العباسية بدولتهم حيث إن المرابطين كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنه لن يعتبر ملكهم مشروعاً إلا إذا باركته الإمامة القرشية العباسية.

واختلف المؤرخون في زمن اتصال المرابطين بالخلافة العباسية فابن الأثير يقول: إن أول اتصال بين المرابطين والعباسيين قد حدث عقب انتصار الزلاقة واستيلاء يوسف على الأندلس، ويتفق مع ابن الأثير في هذا الرأي كل من ابن خلدون والقلقشندي والذهبي[2].

وأنا أميل إلى أن اتصال المرابطين كان قبل ذلك بكثير حيث إن واضع الخطوط العريضة لدولة المرابطين الفقيه «أبو عمران الفاسي القيرواني» من أتباع العباسية وكل الفقهاء الذين من مدرسته سنيون مالكيون، وبذلك يكون زعماء المرابطين ساروا على نفس التعاليم السنية المالكية.

ونجد أن نقود المرابطين قد نقش عليها أسماء الخلفاء العباسيين منذ عام 450هـ أي منذ عهد الأمير أبي بكر بن عمران، وظل اسم الخليفة العباسي يذكر مقروناً باسم

(1) دراسات في تاريخ المغرب، ص(478).
(2) تاريخ المغرب والأندلس، د. حمدي عبد المنعم، ص(237).

أبي بكر بن عمران إلى أن توفي في عام 480هـ وخلفه يوسف بن تاشفين فذكر اسمه على السكة مع اسم الخليفة العباسي، وهذا يدل على صلة المرابطين بالعباسيين قبل الزلاقة، ولا شك أن كتابة اسم الخليفة على عملة المرابطين تم بعد اتصالهم بالخليفة العباسي، وبعد أن تلقوا منه إجابة بقبول طاعتهم وتقليداً بولايتهم[1].

(1) تاريخ المغرب والأندلس، ص(236).

obeikandl.com

المبحث الرابع

علاقة الأمير يوسف مع بني حماد

حرص الأمير يوسف على علاقة حسن الجوار مع دولة بني حماد الصنهاجية التي تقع في شرق دولة المرابطين، وكان الحماديون يتحينون الفرصة لضم أطراف من مملكة المرابطين، وتم لهم ذلك عندما عبر الأمير يوسف الأندلس عام 479هـ، فتحالفوا مع عرب بني هلال وغزوا المغرب الأوسط وعادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم، وسكت يوسف عن الانتقام منهم وصالحهم، ولم يرغب في الدخول في حرب معهم مع وجود أسبابها حقناً لدماء المسلمين وحفظاً لشوكتهم وقوتهم.

وعندما توفي الناصر بن علناس الحمادي في عام 481هـ بعث الأمير يوسف بكتاب تعزية إلى والده وخليفته المنصور مما يدل على نيات يوسف السليمة تجاه بني حماد، واستمرت حالة السلم بين الفريقين أكثر من عشر سنوات ثم نشب خلاف بين والي تلمسان المرابطي تاشفين بن تنغمير وحكام بني حماد فهاجم الأمير تاشفين بدون إذن من الأمير يوسف، واشتد الصراع بين الطرفين وتدخل الأمير يوسف واستطاع بحكمته وسياسته أن يحقن دماء المسلمين، وعزل حاكم تلمسان تاشفين وعين مكانه الأمير مزدلي، وبعد أن ضم الأمير يوسف الأندلس أضحت ممكلة بجاية ملاذاً للفارين من الأندلس، ومع ذلك لم يحرك الأمير يوسف ساكناً تجاه عمل بني حماد وبقي الأمر كذلك حتى وفاته[1].

لقد كان للتوجه السني في دولة الحماديين أثر في تخفيف الصراع مع المرابطين، كما أن لصلة القرابة الصنهاجية سبب آخر، وإلا ما كانت تستطيع دولة الحماديين أن تقاوم جيوش المرابطين الفتية، وفي نظري أن بقاء دولة الحماديين كانت من الأسباب التي أضعفت الدولة الزيرية الصنهاجية، وسببت توتراً وارتباكاً لدولة المرابطين، ولو ضمت لدولة المرابطين لكان أفيد للإسلام والمسلمين وللمغرب الأوسط والأقصى.

---

(1) دولة المرابطين، ص(158).

المبحث الخامس

علاقة المرابطين مع ملوك الطوائف

مرت علاقة المرابطين مع ملوك الطوائف بمراحل متعددة، وهي: المسالمة، التحالف، القتال.

أولاً: مرحلة المسالمة:

لما وصلت دولة المرابطين ذروة قوتها وحطت بجيوشها وأساطيلها على سهل البحر المتوسط ارتعد ملوك الطوائف، وأصابهم الخوف وركبهم الهم، وأصبحوا بين قبضتين قويتين: بين النصارى الذين يمكن مداراتهم بالأموال وبالتنازل عن بعض الحصون، وبين المرابطين الذين عرفوا بجهادهم واستعلائهم على متاع الدنيا، وحبهم للشهادة ورفع المظالم عن العباد، وقد وصلهم ظلم ملوك الأندلس، وقد اشتهر جنود المرابطين بصيت عظيم في تحقيق النصر في المعارك، وبأس شديد في القتال مما أدخل الرعب في قلوب ملوك الطوائف فعقدوا اجتماعاً للتشاور في أمر الخطر القادم من الجنوب، واستقر رأيهم أن يكتبوا للأمير يوسف يسألونه الإعراض عنهم وأنهم تحت طاعته، وهذا نص الكتاب: «أما بعد فإنك إن أعرضت عنا نسبت إلى كرم ولم تنسب إلى عجز، وإن أجبنا داعيك نسبنا إلى عقل ولم ننسب إلى وهن، وقد اخترنا لأنفسنا أجمل نسبنا فاختر لنفسك أكرم نسبك، فإنك بالمحل الذي لا يجب أن تسبق فيه إلى مكرمة، وإن في استبقائك ذوي البيوت ما شئت من دوام لأمرك وثبوت، والسلام»[1].

وأرسلوا مع حامل الكتاب هدايا وتحفاً نفيسة.

وبعد أن تشاور الأمير يوسف مع مستشاريه رأى أن يسالمهم ويرضى بما قدموا له من طاعة، ورد عليهم بهذا الكتاب جاء فيه: «بسم الله الرحمٰن الرحيم من يوسف

---

(1) دولة المرابطين، ص(159).

ابن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية من سالمكم وسلم عليكم وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم، وإنكم مما في أيديكم من الملك في أوسع إباحة مخصوصين منا أكرم إيثار وسماحة، فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم، والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام».

وقد قرن الأمير يوسف الكتاب بالتحف وبدرق اللمط التي لا توجد إلا في ديار المرابطين، ولما وصل كتابه إلى ملوك الطوائف فرحوا بذلك، وتقوت نفوسهم على قتال الإسبان، وأحب أهل الأندلس دولة المرابطين حكامهم ومحكوميهم[1].

ثانياً: مرحلة التحالف:

وبعد سقوط طليطلة في يد الإسبان النصارى عام 478هـ اضطر ملوك الطوائف أن يطلبوا النجدة من الأمير يوسف الذي لبى نداءهم، وكان سبباً في إيقاف زحف النصارى على ممالك الأندلس، وانتصر على ألفونسو في معركة الزلاقة المشهورة.

وبعد أن احتك الأمير يوسف بملوك الطوائف ووقف على خيانتهم وتحالفهم مع النصارى واتصالهم بأعداء المسلمين انتقلت العلاقة من التحالف إلى العداوة.

ثالثاً: مرحلة العداوة:

حيث استعرت نار الحرب بين المرابطين وملوك الطوائف انتهت بضم كافة ممالك الأندلس لدولة المرابطين إلا سرقسطة التي حكمها أحمد بن هود والذي كان كالشوكة في حلق النصارى، فقد قاومهم زمناً طويلاً، وتراجع النصارى أمام صمود بني هود البطولي، وأظهر بنو هود مقدرة فائقة على قتال النصارى مما جعل المرابطين يحترمونهم، وتوطدت العلاقات الودية بين الأمير يوسف والأمير أحمد بن هود الذي كان وفياً في عهوده ومخلصاً في جهاده وحريصاً على أمته، ورضي المرابطون ببقاء أحمد بن هود حاكماً تابعاً لهم وبذلك أصبحت الأندلس ولاية تابعة لدولة المرابطين، وتوارت العناصر والزعامات الهزيلة وانهار سلطان العصبيات الطائفية[2].

---

(1) دولة المرابطين، ص(160).

(2) انظر: الأندلس في عصر المرابطين، (ص112).

المبحث السادس

علاقة المرابطين مع الإسبان والنصارى

كانت علاقة المرابطين مع نصارى الإسبان عدائية بصورة دائمة إذ لم يتخللها أي اتصال ودي خصوصاً في زمن الأمير يوسف بن تاشفين، والاتصال الوحيد الذي حدث عن طريق الرسائل بين الأمير يوسف وألفونسو أثناء قيام هذا الأخير بحملته العدائية على مملكة المعتمد، ووصوله إلى مضيق جبل طارق إذ أرسل إلى الأمير يوسف رسالة تفيض تهديداً ووعيداً، ويذكر فيها حالة ملوك الطوائف. وكان جواب الأمير يوسف مختصراً: الجواب ما ترى لا ما تسمع إن شاء الله تعالى وأردف:

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرموم[1]

واستمر جهاد المرابطين للنصارى الذين امتنعوا عن دخول الإسلام ورفضوا دفع الجزية وحملوا السيف ضد المسلمين، أما الذين دفعوا الجزية وعاشوا داخل دولة المرابطين فكانت أحكام الإسلام في أهل الذمة تحفهم وتحفظ حقوقهم.

أولاً: عاملتهم دولة المرابطين معاملة أهل الذمة: فكانت عليهم واجبات في دولة المسلمين منها:

1 - التزام الجزية، وإجراء أحكام أهل الذمة عليهم.

2 - ترك ما فيه ضرر على المسلمين في أنفسهم وأموالهم كالتعدي على المسلمين بضرب أو نهب.

3 - تحاشي ما فيه غضاضة على المسلمين، كذكر الإسلام أو القرآن أو الرسول ﷺ بما لا ينبغي.

4 - تجنب ما فيه إظهار منكر، كشرب الخمر في الأماكن العامة للمسلمين.

---

(1) دولة المرابطين، ص(66).

5 - التميز عن المسلمين بعلامة خاصة يُعرفون بها، كأن تكون في اللباس أو غيره[1].

ثانياً: حقوقهم في دولة المسلمين:

الكف عنهم والحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين[2] روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «احفظوني في ذمتي»[3] والأحكام فيما يتعلق بأهل الذمة كثيرة يرجع إليها في كتب الفقه المختصة.

(1) انظر: المغني لابن قدامة، (ج10/ 606 - 618).
(2) الأحكام السلطانية للماوردي، ص(143).
(3) المصدر السابق نفسه.

obeikandl.com